Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي البحث

تعود صلتي بأبي القاسم الزجاجي إلى سنوات قريبة اطلعت خلالها على بعض مؤلفاته فأعجبني فيها روحه وعلمه ، وتتبعت آثاره فزادتني إعجاباً به وتقديراً له ، ورأيت فيه علَماً من أعلام القرن الرابع للهجرة ، ذلك القرن الذي بلغت الثقافة الإسلامية فيه مبلغاً رائعاً من الخصب والشمول ، وضرب الفكر الإسلامي فيه مثلاً رائعاً في الحيوية ووفرة الإنتاج ، وفي النضج وبعد الغور ... ورأيت في الزجاجي واحداً ممن كادوا يضيعون في غمرة الدويّ العظيم الذي خلّفه أمثال أبي علي الفارسي (٣٧٧ هـ) وتلميذه الفذ أبي الفتح بن جني (٣٩٢ هـ) .

وعدت إلى سيرة الزجاجي وآثاره ، فإذا هو من أكثر علماء عصره حيوية ونشاطاً في ميادين النحو واللغة والأدب ، وإذا هو صاحب الصوت المدوّي قبل أن يغلب على الأسماع صوت الفارسي وابن جني ، وإذا كتابه (الجمل) مطبّق بلاد المسلمين مشرقها ومغربها شهرة وانتشاراً ، حتى كان له في بلاد المغرب وحدها مئة وعشرون شرحاً ، وكان هو المعوّل عليه في علم العربية حتى ظهر (إيضاح) الفارسي و(لمع) ابن جني فأخملاه .

وكان مما قرّب الزجاجي إلى نفسي أنه يكتب النحو بأسلوب أدبي عذب ، وأن منهجه فيه قائم على تجنب الجدل النظري والتعليل الفلسفي ، وأنه يُعنى بتقريب النحو إلى أفهام الناس عامة ، وأفهام المبتدئين خاصة . وأنه ـ قبل ذلك كله ـ يمثل حلقة من حلقات تاريخنا النحوي ..... فرأيت أن أعود إلى هذا العالم